

التصورات الإيجابية لدى أولياء أمور الأطفال ذوي الإعاقة

أ.د. جمال الخطيب

كُتب الكثير عن الضغوطات في حياة آباء الأطفال ذوي الإعاقة. وقد تم إجراء دراسات لفهم أنواع هذه الضغوطات وأسبابها وتأثيراتها. وفي أغلب الأحيان، تم تسليط الضوء على الجوانب السلبية فقط. فالجهود كانت موجهة في المقام الأول نحو فهم وقياس الاتجاهات والعواقب السلبية لوجود طفل من ذوي الإعاقة. في هذه المقالة تم تناول الأبحاث المنشورة في هذا الجانب. ومع ذلك، فإن المقالة تمضي خطوة إلى الأمام فتركز على العمليات المعرفية التي تنتج عن التعرض لحدث صادم. وفي هذه المقالة أيضاً، يتعد المؤلفون عن النتائج السلبية ويسلطون الضوء على عملية تطور تصورات إيجابية لدى هؤلاء الآباء. وينصب التركيز على عملية التأقلم التي تولد تصورات إيجابية والطرق التي يتم فيها استخدام هذه التصورات الإيجابية كاستراتيجية مواجهة فعالة.

التدبر الذي يولد تصورات إيجابية

Coping That Generates Positive Perceptions

هناك أدلة في الأبحاث العلمية الحديثة تظهر أن التوتر ليس من الضروري أن يكون نتيجة حتمية في الأسرة التي لديها طفل ذو إعاقة. فقد قام أحد الباحثين بتحليل محتوى 60 كتاباً كتبها آباء أطفال ذوي إعاقات متنوعة. وتبين أن الإعاقات تنطوي على مطالب كبيرة وضغوط عاطفية، لكن غالبية المؤلفين أيضاً شعروا أن حياتهم قد زادت معنى وإثراء نتيجة لتجربتهم مع أطفالهم. وفي تحليل مماثل لروايات الآباء المنشورة، أشار باحث آخر إلى التوتر والتجارب والمشاعر السلبية، ولكن أيضاً المشاعر الإيجابية القوية والنمو الشخصي. علاوة على ذلك، فقد وُجد أن الأقارب الذين تمت دراستهم بشكل أقل كثافة من قبل الباحثين، مثل الأشقاء والأجداد، أبلغوا عن آراء إيجابية حول أقاربهم من ذوي الإعاقة.

التصورات الإيجابية: استراتيجية تدبر تكيفية

Positive Perceptions: An Adaptive Coping Strategy

لقد تبين أن المشاعر الإيجابية تعزز الإبداع والمرونة في عمليات التفكير وحل المشكلات. ويسهل التأثير الإيجابي أيضاً معالجة الأمور المهمة والمعلومات ذات الصلة حتى لو كانت تلك المعلومات سلبية وقد تضر باحترام الذات. وهناك طريق آخر يمكن من خلاله للشعور بالإيجابية أن يعوض ضرر التأثيرات الفسيولوجية للإجهاد وهذا الطريق يتم من خلال

الأعصاب والغدد الصم. واحتمال أن تمنع المشاعر الإيجابية الآثار
الفسولوجية الضارة للإجهاد تعززه النتائج التي تشير إلى أن التأثيرات
الإيجابية والسلبية ترتبط بهياكل عصبية مختلفة. وقد فحصت عدة دراسات
النتائج الإيجابية للأحداث الضاغطة. وبالرغم من الأحداث نفسها ربما لم
يكن لها حلول إيجابية، إلا أن النتائج تشمل إدراك الاستفادة من المواقف
الضاغطة، واكتساب مهارات وموارد جديدة للتكيف، وإدراك النمو المرتبط
بالإجهاد، والتحول الروحي أو الديني الناتج عن التجارب الضاغطة.

المصدر

Gupta, A., & Singhal, N. (2004). Positive perceptions in parents of children with disabilities. *Asia Pacific Disability Rehabilitation Journal*, 15(1), 22-35.